

الرحلة الحجية لصاحب الذريعة آغا بزرگ الطهراني رحمته الله

الحركة من النجف يوم السبت ١٥ شوال سنة ١٣٦٤، الورود إلى الكاظمية يوم الاثنين ١٧، الحركة إلى الشام يوم الخميس ٢٠ بعد الظهر، الورود إلى القلوجة ساعتين قبل الغروب، الورود إلى الرمادية غروب يوم الخميس، الورود إلى رُطبة، جمرک العراق - صبح يوم الجمعة، أبو الشامات جمرک الشام عصر الجمعة. الورود إلى الشام ليلة السبت ساعتين ونصف بعد المغرب ٢٢ شوال، في منزل السيد محسن الأمين.

الخروج من الشام صبح يوم الثلاثاء ٢٥، الورود إلى بيروت ظهر الثلاثاء المذكور، في بيت الحاج السيد علي أكبر علي زاده الخراساني نزيل بيروت بعد واقعة مسجد گوهر شاد.

الحركة من بيروت صبح يوم الخميس ٢٧ شوال، الورود إلى حيفا أول الظهر، ثم الحركة بسيارة أخرى في الساعة الثامنة، والورود إلى قدس فلسطين في الساعة الحادية عشرة، وكنا ليلة الجمعة وليلة السبت بالقدس في فندق فلسطين الجديد.

زرنا في يوم الجمعة بيت المقدس ومسجد الصخرة، وصلينا صلاة الجمعة

بالمسجد، وزرنا النبي إبراهيم وسارة، والأنبياء إسحاق ويعقوب وزوجته،
ويوسف الصديق، وفي الساعة الثامنة من يوم الجمعة عدنا من القدس إلى مصر.
توجهنا إلى مصر ساعتين قبل الغروب من يوم السبت ٢٩ شوال بالقطار
درجة أولى، ورددنا إليها في الساعة الرابعة والنصف من يوم الأحد سلخ شوال،
وزرنا مشهد رأس الحسين عليه السلام والسيدة نفيسة، والإمام الشافعي، والإمام ليث،
والسيدة زينب^(١).

وخرجنا من مصر ليلة الثلاثاء ٢٣ ذي القعدة سنة ٦٤، ووردنا جدة مع
باخرة الشركة التي تحركت مع باخرة المصريين في يوم الجمعة قبل الزوال.
وخرجنا منها إلى المدينة المنورة ليلة السبت ٢٧، ووردنا المدينة صبيحة يوم
الأحد ٢٨ ذي القعدة. وذهبنا يوم الإثنين إلى مكتبة شيخ الإسلام السيد أحمد
عارف حكمت بن السيد إبراهيم الحسيني المدني، وتشرفنا بلقيا مديرها الشيخ
إبراهيم بن أحمد حمدي المدني المولود سنة ١٢٨٨، واستجزنا منه، فأجاب
بالإجازة العامة بروايته عن شيخه، والمكتبة في محل دار السيد الشريف الحسن
المتنى الواقعة في طرف قبلة المرقد المنور النبوي.

وتشرفنا - في يوم الثلاثاء الذي هو أول ذي الحجة عند السعودي ولم يرفيه
الهلل بالمدينة للغيمة المتراكم في صبيحة ذلك اليوم - أولاً إلى مسجد قبا، ثم رجعنا
إلى المدينة، وذهبنا إلى أحد وزرنا قبر حمزة سيد الشهداء وقبر عبدالله وقبور
الشهداء، وصلينا في المسجد الذي في قريتهم، ثم عدلنا إلى أن وصلنا إلى مسجد
القبليتين، ثم ذهبنا إلى مسجد الأحزاب.

وكنا بالمدينة المنورة، وخرجنا منها إلى مكة المعظمة فيما قبل الزوال من يوم
الخميس ثالث ذي الحجة وصلينا بمسجد الشجرة، وخرجنا منه ودخلنا جدة قبل
الظهر من يوم الجمعة. رابع ذي الحجة، وبتنا بها ليلة.

(١) إلى هنا كانت الرحلة فارسية، فترجمناها على طريقة الشيخ في التعبير.

وفي يوم السبت قبل الزوال ، خرجنا من جدة إلى مكة المعظمة ، وردنا إليها في الساعة التاسعة من يوم السبت في منزل السيد محمد علي صحرة ، وصرفنا الغداء المهياً وغسلنا .

وفي وقت العشاء من ليلة الأحد سادس ذي الحجة ، تشرفنا بالمسجد الحرام وعملنا عمرة التمتع في تلك الليلة إلى الساعة السابعة من الليل ، فأخرجنا الإحرام وقصرنا ولبسنا المخيط .

وبعد الفريضة في عصر يوم الثلاثاء أحرمننا للحج ، وفي أول ليلة الأربعاء خرجنا إلى منى ، وبتنا بها حتى النهار ، فارتحلنا إلى عرفات واقفين بها مع الناس حتى أفاضوا منها إلى المشعر الحرام في أول ليلة الخميس ، وبتنا بالمشعر ووقفنا بين طلوعي الفجر والشمس ، ثم عدنا إلى منى لرمي الجمرة بالعقبة ، وذبحنا ، ولكن لم نحل ، وبقينا يوم الخميس - الذي هو عيد الجمهور - محرماً (محرمين) حتى الليل ، فذهبنا ليلة الجمعة إلى عرفات ثانياً ، وأدركنا الوقوف الاضطراري بها ، ورجعنا إلى المشعر قبل الفجر ، ووقفنا بها بين الطلوعين من يوم الجمعة ، فأدركنا الوقوف الاختياري من المشعر والاضطراري من عرفات بعد ما توقفنا الوقوفين الاختياريين مع الجمهور .

وفي يوم الجمعة رجعنا إلى منى ، ورمينا الجمرة ، وذبحنا ثانياً وحلقنا ، ورمينا الجمرات الثلاث أيضاً بعدما خرجنا من الإحرام .

وفي عصر يوم الجمعة ، تشرفنا إلى مكة لطواف الزيارة ، ثم السعي بين الصفا والمروة ، ثم طواف النساء .

وعدنا إلى منى ، وبتنا بها ليلة السبت والأحد ، ورمينا الجمرات في يوميهما ، وذبحنا ثالثاً لخروجنا من منى في ليلة الجمعة .

ورجعنا إلى مكة بعد صلاة الظهر في مسجد الخيف من يوم الأحد الثالث عشر عند الجمهور ، وكنا بمكة إلى يوم السبت الخامس والعشرين على حسابنا

والسادس والعشرين [على حساب السعوديين].

فخرجنا يوم السبت قرب الظهر إلى جدة، وبتنا بها الأحد إلى قرب الزوال، فخرجنا من جدة إلى باخرة «شيراله»، و [أجرة] كل واحد ديناراً إلى السويس، وكنا بالباخرة ليلة الإثنين والثلاثاء، وفي صبيحتها وصلنا إلى جبل طور، فأخرجنا مع تمام أسابنا إلى «قرنطينة»^(١) طور، فاغتسلنا في حمامها وبجرت بعض لباسنا، وتغير منه حالي واشتد إسهالي الذي ابتليت به من [أكل] الطبخ مع لحم الفدية التي كانت، وركبناها^(٢) بعد خروجهم من مكة في يوم السبت الذي هو الغدير على حسابنا، وخفّ الإسهال في اليوم الثاني من ورودنا القرنطينة بإكثار الشاي المرّ الغليظ.

ولم ير الهلال في ليلة الخميس مع سلامة الأفق من الغبار وغيره، ومع بذل الجهد من جماعة في الاستهلال، فصار شهر ذي الحجة على حساب القوم واحداً وثلاثين يوماً.

(١) كلمة تركية، للمصحّ الذي يحجز فيه المسافرين للتأكد من سلامتهم من الأمراض المسرية.

(٢) يريد ركوب باخرة «شيراله».

أرّخ الأديب البارع العلامة الشيخ محمد السماوي حج بيت الله الحرام وزيارة
مشاهد المدينة المنورة في سنة ١٣٦٤ بقوله:

بسم الله الرحمن الرحيم

يا خير الحاج والزائر والمعتبرين . أهلاً بك من قادم غانم بالظفر والمغفرة
بالحج وزيارات الرياض المطهرة ، واعتذاراً إليك من عدم تشرفي بالحضرة
الواجبة الزيارة للبرد والضعف ونهي الاستخارة ، ولكن أرسلت إليك تاريخ الحج ،
فهل يقوم مقام زيارتي لك؟ وعسى الله أن يوفق مخلصك (محمد السماوي) ، إنّه
الموفق:

جدّ بك السعي فنلت المنى	بالحج والفوز بما يؤمن
وعدت في مغفرة ظافراً	فقرت الأنفس والأعين
فلنحمد الله تعالى اسمه	حمداً توليه له الألسن
ولتذكر الأيام تاريخه	(جدّ وحج ظافراً محسن)

وللسيد محمد صادق بحر العلوم النجفي:

زهت (الغري) وعمّت الأفراح	وتباشرت بقدومك الأرواح
من بعدما ازدهرت مغاني (مكة)	مذشع فيها وجهك الوضاح
والطير تسجع والبلابل غردت	والكل منها باغم صдах
الويت منك عنان عودة ماجد	تحبي الدوارس فيك فهي وضاح
ونفوس أرباب النهى حيتك إذ	علمت بأنك في العلى سباح
تتلو بمدحك جل آيات الثنا	وتسلسل الأخبار وهي صحاح
لا غرو إن كنت المقدم فيهم	فلأنت أنت وجلهم أشباح
فاسلم ودم ما غرد القمري في	[.] (١)

(١) شطر التاريخ بياض في الأصل.

رحلة أخرى إلى الحج

الحمد لله الذي وفقنا لزيارة بيته العتيق وحج البيت للمرة الثانية ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٧٧. ومعني العلوية مريم بيگم بنت المرحوم السيد أحمد الدماوندي، وقد بذل لنا الزاد والراحلة النواب عبدالكريم خان ابن النواب حامد علي خان نواب رامپور المدفون بمقبرة السيد محمد كاظم اليزدي، وكنا في صحبته مع حليلته النوابة وصاحبه الحاج محمد سعيد كمو صاحب.

فخرجنا من النجف في يوم السبت الخامس والعشرين أو السادس والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وألف من طريق الحلة إلى الكاظمية، ومعنا في السيارة صهرنا الشيخ حسين [الطهراني] مع ابنه جواد.

فوصلنا قبل الظهر بساعتين إلى المنطقة مقابل مسجد براتا، وإذا بالحاج عبدالزهراء في سيارته الشخصية ينتظر قدومنا؛ لإخبار صهرنا السيد مهدي المدرسي إياه بالتلفون بعد حركتنا عن النجف، فأخذنا معه في سيارته إلى داره القريبة من المنطقة، فبتنا عنده ثلاث ليال: الأحد والإثنين والثلاثاء.

وزارنا في ليلة الإثنين النواب مع حليلته، وذكر أنه أخذ بليط الطائرة^(١) من الشركة العراقية من نوع الأربع مقرات^(٢) ذهاباً إلى جدة وعوداً إلى بغداد، تركها يوم الثلاثاء.

فبعد صلاة الفجر من ذلك اليوم أخذنا الحاج عبدالزهراء في سيارته إلى المطار، فوافينا النواب إلى ركبنا الطائرة، فوصلنا إلى جدة قبل ثلاث ساعات من الزوال، ونزلنا هناك مدينة الحجاج، وبعثنا بجوازاتنا إلى أبي زيد وكيل مطوفنا محمد علي الغنام، وطلبنا منه الرواح إلى المدينة بما كان عندنا بليط الطائرة إليها، فحوّل البليط إلى الشركة السعودية، وخرجنا إلى مطار المدينة عصرًا، وبقينا عدة

(١) بطاقة السفر بالطائرة.

(٢) يريد الطائرة ذات أربع محركات.

ساعات حتى ركبنا الطائرة .

ووصلنا المدينة المنورة بعد أربع ساعات من ليلة الأربعاء ، وترددنا في تعيين المكان إلى أن نزلنا دار أسعد أمر الله^(١) بن صالح أمر الله في الساعة السادسة من الليل ، وهي في جانب قبور البقيع ، والفاصل بينهما الشارع العام ، وبيت أمر الله يظهرن التشيع في المدينة عند الحجاج ويعملون بالتقية ، ورأيت عنده خطوط العلماء النازلين عندهم ، مثل خط الميرزا المجدد الشيرازي ، والحاج ميرزا حبيب الله الرشتي ، والحاج السيد حسين الترك [الكوهكيري] وغيرهم .

وتشر فنا بالمدينة أربعة أيام: الأربعاء والخميس والجمعة ويوم السبت إلى قرب الغروب ، فغسلنا للإحرام ، وخرجنا إلى مسجد الشجرة ، وفي أيام إقامتنا كنا نتشرف بزيارة قبر النبي وقبور أئمة البقيع - صلوات الله عليهم - ووقفنا للصلاة في المساجد العشرة في المدينة وخارجها: مسجد قبا ، مسجد فضيخ ورد الشمس ، مسجد فتح أحزاب ، مسجد ذي القبلتين ، مسجد الغمامة ، مسجد علي ، مسجد سلمان

وزرنا قبر عبد الله والد النبي ، وحمزة سيد الشهداء عمه وسائر شهداء أحد ، ودخلنا باغ فدك^(٢) ومشربة أم إبراهيم وغير ذلك .

وخرجنا من مسجد الشجرة محرماً في سيارة مكشوفة قبل المغرب ، وبتنا في الطريق تلك الليلة ، وتوجهنا ليلة الأحد إلى مكة بعد صلاة الصبح ، ولم نصل إليها إلا قبل الظهر بساعة ، فأثرت حرارة الشمس على جسدي من جدة إلى مكة ، ففرضت من ليلة الاثنين إلى تمام ثلاثة عشر ليلة ، فحملوني ليلة الثلاثاء إلى طواف العمرة والسعي والتقشير وأحللت ، وفي ليلة الأربعاء اشتدت الحمى حتى أغمي

(١) ذكر لي أنه ولد سنة ١٣٠٥ ، ووالده الشيخ محمد بن الشيخ صالح بن أحمد أمر الله المدني خادم الروضة [النبوية] المطهرة ، وأن عمه الشيخ حمزة بن صالح بن أمر الله ، وذكر أن ابنه أحمد بن أسعد سمي جده الأعلى «منه» .

(٢) باغ فارسي بمعنى البستان .

عليّ أربعة وعشرون ساعة، لا أشعر بأوقات الصلوات الخمس، فاضطرب النواب واشتد حزنه، وأحضر الدكاترة الباكستانيين والعراقيين، وطلب الأدوية من الأجزاخانات^(١)، ولم يجد بعضها حتى أحضر الدكتور الإيراني الموظف لمعالجة [الحجاج]، فأنقذني هو من الهلكة، وثلجني من رأسي إلى بطني، وكان معه بعض ما لم يوجد في الأجزاخانات، إلى أن خفت السخونة، وشعرت ببرد الثلج على يدي اليسرى، وبشر الحضار برفع الخطر بعد يأسهم من حياتي، ولما رأى التحسن وتقدم الصحة جوّز الاغتسال بالماء البارد، ففي عصر الأربعاء اغتسلت وأحرمت للحج.

فأثرت حرارة الشمس على جسدي من جدّة إلى مكّة فمرضت... وفي ليلة الأربعاء اشتدت الحمى حتّى أغمي عليّ أربعة وعشرون ساعة، فاضطرب النواب واشتد حزنه... حتّى أحضر الدكتور الإيراني فأنقذني هو من الهلكة، وثلجني من رأسي إلى بطني

وليلة الخميس بتنا في عرفات إلى غروب الشمس، وفي أول مغرب ليلة الجمعة نفرنا إلى المشعر الحرام، وصلينا المغرب بها بعد ثلاث ساعات من الليل من كثرة الزحام، بتنا بها إلى طلوع الشمس.

ورحلنا إلى منى، وبعد ساعتين نزلنا في الخيمة عيّنها لنا الغنام، وكنت

جليس الخيمة تمام يوم الجمعة والسبت والأحد إلى قرب الغروب، فرجعنا إلى مكة لأداء طواف الزيارة وطواف النساء. وفي تلك الأيام الثلاثة قام بأداء رمي الجمرات والذبح عني وعن العلوية الحاج علي أكبر السلماني النجفي ابن المرحوم الحاج يوسف السلماني، كما أنه كان يطوّف العلوية.

وكان نزولنا بمكة في دار عبدالله سالم باشا من الموظفين للدولة السعودية، ولها تلفون خاص يخابر به النواب الأحباب، ويطلعهم على شدة مرضي

(١) يريد بالأجزاخانات الصيدليات التي يباع فيها الأدوية.

ويحضرهم مع الدكاترة لعيادتي، إلى أن تحسنت أحوالي وانقطعت سخونتي، فشكروا الله على عافيتي.

وكانت [الدار] تامة المرافق، فلنا غرفة تحتانية وللنواب فوقانية فيها الكهرباء ولولة^(١) الماء، وحمام الدوش، وفي غرفتنا بانكات^(٢) لتبريد الهواء، وبقينا بها ثلاث عشرة ليلة مريضاً، أجرها النواب بألف ريال سعودي تقريباً.

وكان نزولنا في المدينة في بستان أسعد أمر الله في ليلة الأربعاء التي هي في التقويم الإيرانية آخر ذي القعدة وفي التقويم السعودي غرة ذي الحجة، وقد شهد جمع من الحجاج وغيرهم برؤية الهلال، وغلب الظن بعدم كذبهم وعدم الخطأ في بصرهم من جهة الظن بأنه كان ممكن الرؤية في تلك الليلة بحسب الدرجة التي هو فيها، في ليلة الخميس في البستان المذكور بعد ما صليت جماعة المغرب ونوافلها ثم العشاء، ومضى قرب ساعة من الليل، فأروني - وأنا جالس في وسط الدار للتعقيب - الهلال في محله المرتفع فوق الحائط، ثم نقلوا أنه غرب قرب ساعة ونصف من الليل، ومن هنا اطمأنت النفس بأن ليلة الأربعاء كانت أول ذي الحجة وإن لم تثبت الرؤية شرعاً، لعدم بلوغ الشهود إلى حد الشيع والاستفاضة، فوافقنا السعوديين وعرفنا يوم الخميس وعيّدنا يوم الجمعة، فرمى الحاج علي أكبر المذكور جمرة العقبة نيابةً عني وعن العلوية، واشترى الهدى لنا وذبحه عتاً، وحلق رأسي بالموسى الذي استعاره من بعض الحجاج في ليلة السبت، وكذا رمى الجمرات في يومها ويوم الأحد.

وخرجنا في عصر هذا اليوم من منى إلى مكة لطواف الزيارة وطواف النساء، وحملوني ليلة الإثنين لطواف الزيارة وصلاة الطواف ثم السعي، ثم طواف النساء وصلاة الطواف حتى فرغنا من المناسك.

(١) لولة فارسي معناه أنابيب.

(٢) بانكات (بنكهها) فارسي معناه المراوح التي تستعمل لتبريد الهواء.

وبقينا بمكة يوم السبت الثامن عشر، وهو يوم الغدير، وقد زارني صبيحته
الفاضل الصالح محب أهل البيت ومداحهم الملقب بنوأي مؤلف «گلچين نوأي»
نزيل الحائر الشريف عدة سنوات، وبعده دخل علينا مطوفنا محمد علي الغنام،
وقرأ الدعاء «الحمد لله الذي جعلنا من المتمسكين بولاية مولانا» الخ، إشارة إلى
أنه من الشيعة، وذكر أن الراجح رواحكم في عصر هذا اليوم إلى جدة، وبعد يوم
أو يومين يحصل لكم الطيارة العراقية، فقبلنا منه وودعناه.

وخرجنا ليلة الأحد (١٩) إلى جدة، ونزلنا فندق بين الحرمين، وصعدونا
بالمصعدة إلى الطبقة السابعة المشتملة على جميع المرافق، من الغرف والحمام
والمراحيض كلها على الوضع الحديث.

وفي ليلة الإثنين (٢٠) عين لنا مكان في الطيارة ليوم الثلاثاء (٢١)، فكنا في
ذلك الفندق ليلتين بينهما يوم واحد، أجرة كل ليلة خمسة وسبعون ريالاً سعودياً.
وخرجنا صبيحة يوم الثلاثاء إلى مطار الشركة العراقية، فتعطلنا هناك عدة
ساعات، حتى جاءت الجوازات من المركز ولم يكن جوازنا بينها، فتعطلت مع
العلوية في ظل الطيارة إلى قرب الظهر حال الخوف والاضطراب، حتى وجدوا
جوازنا في المركز فأتونا بالجواز وركبونا. وهذا من فضل الله تعالى، لأنه لو لم يوجد
الجواز نبقى هناك في حرّ الشمس ونموت قطعاً.

وبعد ركوبنا حمدنا الله تعالى، وتحركت الطيارة ذات أربع مقرات، ووصلنا
مطار بغداد في الساعة الثامنة، ولم يطلع على حالنا أحد إلا الله، ومن فضله أنه ألقى
في روع السيد مهدي المدرسي أن يحضر المطار في ذلك الوقت، فرآنا عند النزول
من الطيارة وصاح بنا، فلما رأيناه شكرنا الله تعالى على هذا الفضل، فخابر هو
للحاج عبدالزهراء، فحضر مع سيارته فوراً، وأخذنا إلى داره فنزلنا بها
واسترحنا، وهياً الشاي والحمام فغسلنا وطهرنا ثوبنا وصلينا.

وقرب الغروب شغل [الحاج عبدالزهراء] السيارة وتشرفنا للزيارة، ولما

فرغنا من الزيارة، رجعنا في سيارته إلى المنزل، فتعشينا ونمنا، وبعد سبع ساعات من الليل شغل السيارة، فركبنا مع السيد مهدي [وتوجهنا إلى النجف الأشرف] من طريق الحلة، وصلينا الفجر في مسجد الكوفة، ثم دخلنا الصحن [العلوي] الشريف من باب الطوسي صبيحة الأربعاء ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٧٧، وذهب السيد مهدي بالسيارة إلى المنزل، وأخبرهم ورجع إلى باب القبلة عند خروجنا من الحرم الشريف، فركبنا ووصلنا إلى الدار قبل طلوع الشمس. والحمد لله على هذه النعمة.

وفي يوم السادس والعشرين من ذي الحجة ١٣٧٧ صارت حادثة رابع عشر تموز.

وفي السابع والعشرين من ذي الحجة ١٣٧٩ خرجنا من النجف لزيارة المشهد الرضوي. والحمد لله الذي تم لنا زيارة الأربعة عشر [المعصومين] جميعاً صلوات الله عليهم أجمعين.